## عرض كتاب

# بناء دولة ..
# دور المساعدات الخارجية لإسرائيل

**تأليف : أحمد السيد النجار**
**الناشر: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ـ القاهرة ١٩٩٨**
**عرض : خالد الغيشاوى***

بالرغم من أن إسرائيل تدخل وفقا لتصنيف البنك الدولى ضمن دول الدخل المرتفع، حيث بلغ متوسط نصيب الفرد فيها من الناتج المحلى الإجمالى نحو ١٥٩٢٠ دولاراً فى عام ١٩٩٥، إلا انها مازالت أكبر دولة متلقية للإعانات فى العالم، فحصلت على إعانات وتحويلات من الخارج بلغت قيمتها نحو ٩ر٦ مليار دولار عام ١٩٩٤ بواقع ١٢٧٨ دولاراً لكل فرد فيها، إلا أن هذا الاستمرار أمر غير منطقى بعد أن أصبحت دولة غنية يزيد نصيب الفرد من الدخل فيها عن نظيره فى البرتغال واليونان وأسبانيا وايرلندا فضلا عن كل الدول النامية.

وهذا الكتاب، للخبير الاقتصادى بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام أحمد السيد النجار، يتناول فى البداية الضرورات التى فرضت على إسرائيل الحاجة

* باحث بمنظمة التضامن الأفروآسيوية ـ مصر .

للإعانات الخارجية، وتدفق المساعدات الخارجية على إسرائيل من المصادر المختلفة وحجمها، والديون الخارجية الاسرائيلية ومصادرها وحجمها أيضا، ويختتم بفصل عن احتمالات المستقبل بالنسبة للمساعدات الخارجية فى ظل محاولات التسوية السلمية للصراع العربى – الاسرائيلى.

## الدوافع

وبحكم طبيعة تشكيل إسرائيل كمجتمع عسكرى استيطانى معاد للوسط الاجتماعى الموجود فيه، تضافرت الاحتياجات الصهيونيه العسكرية والديموجرافية والاقتصادية لتخلق فجوة كبيرة بين ما تقتضيه تلك الحاجات من رؤوس أموال وبين ما يمكن تدبيره من المدخرات المحلية، وكان لابد من التمويل الخارجى لسد الفجوة بين الضرورات التى تفرضها عملية تأسيس إسرائيل، وإمكانيات فلسطين المحتلة المحدودة، وبالفعل تلقت إسرائيل من بعض الدول الكبرى ومن التجمعات اليهودية فى العالم، والتعويضات الألمانية أموالا ضخمة مولت بها الفجوة المذكورة.

## أمريكا أولا

وفى رصده للمساعدات الأمريكية لإسرائيل منذ عام ١٩٤٨ وحتى الآن، يؤكد المؤلف ضخامة المساعدات الامريكية حيث تلقت إسرائيل منها عام ١٩٥٢ ما يوازى ٩٣٪ من قيمة المساعدات الامريكية إلى بلدان الشرق الأوسط.

وبلغ حجم المساعدات الأمريكية لاسرائيل منذ عام ١٩٤٩ وحتى ١٩٩٦ نحو ٦٦٥٨٨ مليون دولار منها ٢١٠٥ مليون دولار قروض، ٢٣٠١٣ هبات و ١١٤١٣ قروض عسكرية و ٢٩٣٨٠ هبات عسكرية ومنها أيضا مساعدات خاصة لاستيعاب اليهود السوفيت قيمتها ٦٧٨ مليون دولار.

ويلاحظ المؤلف أن غالبية المساعدات الأمريكية لإسرائيل قدمت فيما بعد عام ١٩٧١، وأن المساعدات الأمريكية لاسرائيل لم تخضع فى كثير من الأحيان للقوانين الأمريكية، هذا فضلا عن أن أزمة ١٩٥٣ كشفت عن قدرة المساعدات على إجبار إسرائيل سياسيا إذا ما أرادت أمريكا ذلك.

## الوهم

ويبدد المؤلف فكرة سائدة بين العديد من المثقفين العرب حول اختلاف مواقف الحزبين الرئيسين الديمقراطى والجمهورى فيما يتعلق بحدود الانحياز لإسرائيل، معتبرين أن الديمقراطيين أكثر انحيازاً .. لكن چونسون كان نموذجا للانحياز المطلق لاسرائيل وهو ديمقراطى، بينما "ريجان" كان فجاً أيضا فى انحيازه وكان جمهوريا ..

## الابتزاز

وفى المرتبة الثانية تأتى المساعدات الألمانية لاسرائيل، وأساس هذه المساعدات المعاناة التى شهدها اليهود على يد النازيين الألمان، وإذا كان سقط فى هذه المواجهة ٤ ملايين يهودى، فقد سقط أكثر من ٤٥ مليون مسيحى، وملايين المسلمين من شمال أفريقيا والهند وباكستان وغيرها ضحايا للحرب التى شنها النازى وفاشيست أوربا ولكن إسرائيل لازالت تبتز ألمانيا وتحصد التعويضات والمساعدات، ففى عام ١٩٥٤ شكلت المساعدات الألمانية ما يعادل ٣٠٪ من الموارد الإسرائيلية، وحتى عام ١٩٧١ كانت التعويضات الألمانية الغربية أكبر مصادر المساعدة الخارجية لإسرائيل. وبلغت قيمة التعويضات الألمانية لاسرائيل حتى نهاية عام ١٩٨٧ نحو ٣٧ مليار دولار، ويشير وزير الخارجية الالمانية كلاوس كينكل أنها بلغت ٦٠ مليار دولار حتى منتصف عام ١٩٩٦، وستستمر حتى عام ٢٠٣٠ حيث سيبلغ حجمها ٨٠ مليار دولار.

## الجباية

وفى المرتبة الثالثة، تأتى (الجباية اليهودية) أو مساعدات العالم لاسرائيل، وهى دائما منح لا ترد، أما السندات الاسرائيلية فهى دين على الحكومة ضعيفة العائد ولا يتعامل معها سوى الصهاينة.

وبلغت حصيلة الجباية اليهودية ١٠٦٣٥ مليون دولار خلال الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٨٠، وتأتى أساساً من اليهود الأمريكيين، وفى النصف الأول من الثمانيات تلقت إسرائيل نحو ألف مليون دولار من المؤسسات الصهيونية ٧٠٪ منها فى الولايات المتحدة. ومع الهجرة اليهودية السوفيتية ازداد حجم التمويل اليهودى فقدمت ٣٥٠ مليون دولار عام ١٩٩٠ و ١٢٢٨ مليون عام ١٩٩١. والرقم التقريبى لمجموع الجباية اليهودية من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٩٤ يمكن أن يصل إلى ١٩٣٦٨ مليون دولار.

## التطبيع

ويستمر المؤلف فى رصد المساعدات الأخرى التى تلقتها إسرائيل منذ نشأتها وحتى الآن، وبلغت فى مجملها من عام ١٩٤٨ إلى ١٩٩٦ نحو ١٧٩ر٤ مليار دولار. ساهمت بها الدول المانحة فى صنع إسرائيل.

وعن احتمالات استمرار تدفق المساعدات الخارجية لاسرائيل فى المستقبل يتوقع المؤلف أن يستمر الغرب على استعداد لتقديم المساعدات نظراً للترابط العضوى فى المصالح، وإن كان التغير المحتمل هو التحول من المنح والقروض المالية إلى ضخ الاستثمارات المباشرة إلى إسرائيل لتحويلها إلى المركز الصناعى الرئيسى والمهيمن فى المنطقة، وهو مرتبط بانفتاح إسرائيل على الأسواق العربية، ففى التطبيع المزيد من المساعدات .